الْوَفَاءُ مَوَاقِفُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْأَوْفِيَاءَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَتْقِيَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: **(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)**[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْرَمِ النَّاسِ خُلُقًا، وَأَنْبَلِهِمْ مَوْقِفًا، وَأَعْظَمِهِمْ مَكَانَةً وَقَدْرًا؟ إِنَّهُمُ الْأَوْفِيَاءُ، أَصْحَابُ النُّفُوسِ السَّامِيَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّاقِيَةِ، الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ الْفَضْلَ لِأَهْلِهِ، وَيَحْفَظُونَ الْجَمِيلَ لِأَصْحَابِهِ، لَا يَعْرِفُونَ غَدْرًا وَلَا خِيَانَةً، قِيَمُهُمُ الشَّرَفُ وَالشَّهَامَةُ، لِأَجْلِ ذَلِكَ اسْتَحَقُّوا مَدْحَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ، وَثَنَاءَ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، قَالَ تَعَالَى: **(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)**[٢]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ: «**أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُونَ**»[٣]. لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ مَقَامٌ كَرِيمٌ، وَثَوَابٌ عَظِيمٌ، قَالَ تَعَالَى: **(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)**[٤].

وَإِنَّ أَعْظَمَ عِبَادِ اللَّهِ وَفَاءً؛ أَنْبِيَاؤُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مَوَاقِفُهُمْ فِي الْوَفَاءِ خَالِدَةٌ،

وَصَفَحَاتُ التَّارِيخِ بِعُهُودِهِمْ مُشْرِقَةٌ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، امْتَدَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: (**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**)[٥]. وَعَلَى خُطَاهُ سَارَ الأَنْبِيَاءُ، فَكَانُوا كُلُّهُمْ أَوْفِيَاءَ مَعَ رَبِّهِمْ، وَأَهْلِهِمْ، وَوَطَنِهِمْ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، بِهَذَا اتَّصَفَ نَبِيُّكُمْ وَحَبِيبُكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، حَتَّى قَالَ فِيهِ الْقَائِلُ[٦]:

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمّةً مِنْ مُحَمَّدِ

وَإِنَّ مِنْ أَصْدَقِ الأَوْفِيَاءِ وَأَبَرِّهِمْ؛ الَّذِينَ يُوفُونَ لِوَالِدِيهِمْ، فَيُحْسِنُونَ إِلَيْهِمْ، وَيُقَدِّرُونَ جُهُودَهُمْ، وَيَدْعُونَ لَهُمْ فِي سِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ، مُهْتَدِينَ بِقَوْلِ رَبِّهِمْ: (**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**)[٧]. فَمَنْ كَانَ وَفِيًّا لِوَالِدَيْهِ؛ هَنِيئًا لَهُ رِضَا رَبِّهِ، وَمَحَبَّةُ خَلْقِهِ، وَمَنْ أَضَاعَ حَقَّهُمَا فَهُوَ لِحَقِّ مَا سِوَاهُمَا أَضْيَعُ، وَلَا وَفَاءَ يُرْجَى مِنْ عَدِيمِ الْوَفَاءِ لِوَالِدَيْهِ.

وَإِنَّ مِنْ خَيْرِ الْأَوْفِيَاءِ وَأَفْضَلِهِمُ؛ الَّذِينَ يُوفُونَ لِأَهْلِهِمْ، أُسْوَتُهُمْ فِي ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الَّذِي كَانَ وَفِيًّا لِزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يَقُولُ مُثْنِيًا عَلَيْهَا، مُعْتَرِفًا بِجَمِيلِهَا، ذَاكِرًا فَضْلَهَا: «**قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ**»[٨].

فَمَا بَالُ بَعْضِ الْأَزْوَاجِ يَتَنَكَّرُ لِفَضْلِ أَهْلِهِ، وَبَعْضِ الزَّوْجَاتِ يَتَنَكَّرْنَ لِمَعْرُوفِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَيَجْحَدُونَ جَمِيلَ الْعِشْرَةِ، وَيُنْكِرُونَ الْفَضْلَ وَالْمَحَبَّةَ، وَيَتَنَاسَوْنَ لَحَظَاتِ الْأُنْسِ وَالْمَوَدَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**)[٩].

وَلْنَكُنْ **يَا عِبَادَ اللَّهِ** أَوْفِيَاءَ لِأَصْدِقَائِنَا، فَلَطَالَمَا لَهُمْ مَعَنَا وَقَفَاتٌ وَذِكْرَيَاتٌ، أَلَا فَلْنَرْعَ حَقَّ صَدَاقَتِهِمْ، كَمَا كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ وَفِيًّا لِصَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَالصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَذْكُرُ فَضْلَهُ فَيَقُولُ ﷺ: «**إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ**»(١٠).

وَإِنَّ الصَّادِقَ الْوَفِيَّ، الْمُخْلِصَ النَّقِيَّ، الْمُؤْتَمَنَ الرَّضِيَّ؛ هُوَ الَّذِي يَفِي بِمَا عَاهَدَ اللَّهَ عَلَيْهِ تُجَاهَ وَطَنِهِ؛ فَيَتَفَانَى فِي خِدْمَتِهِ، وَيَبْذُلُ الغَالِيَ وَالنَّفِيسَ فِي حِمَايَتِهِ، وَالذَّوْدِ عَنْ أَرْضِهِ، وَيَسْعَى لِرِفْعَتِهِ وَازْدِهَارِهِ، وَيَجِدُّ فِي اسْتِدَامَةِ اسْتِقْرَارِهِ، وَيَكُونُ وَفِيًّا لِقِيَمِ مُؤَسِّسِيهِ الْأَوَائِلِ وَقِيَادَتِهِ، فَمِنْ مَدْرَسَتِهِمْ نَسْتَلْهِمُ صُوَرَ الْوَفَاءِ، وَمِنْ مَعِينِهِمْ نَنْهَلُ مَعَانِيَ الْعَطَاءِ، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِخَالِصِ الدُّعَاءِ، فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، شَاكِرِينَ لَهُمْ، مُوفِينَ بِعَهْدِنَا مَعَهُمْ؛ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْوَلَاءِ، فَـ«**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(١١).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(١٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: فِي وَقْتِ الشَّدَائِدِ وَالصُّعُوبَاتِ، تَتَجَلَّى مَوَاقِفُ الْأَوْفِيَاءِ، وَإِنَّ دَوْلَتَنَا الْغَالِيَةَ؛ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ، تَمُدُّ الْجَمِيعَ بِعَطَائِهَا، لَا تَنْقَطِعُ سَحَائِبُ إِحْسَانِهَا، وَلَا يَتَوَقَّفُ مَعِينُ رِفْدِهَا، مَاضِيَةٌ فِي نَهْجِهَا، سَائِرَةٌ عَلَى دَرْبِهَا، لَا يَضُرُّهَا الْمُخَذِّلُونَ، وَلَا يُوقِفُ مَسَاعِيَهَا الْمُشَكِّكُونَ، تَسْتَجِيبُ بِقَلْبِهَا لِصَرَخَاتِ الْمُتَأَلِّمِينَ، وَاسْتِغَاثَاتِ الْمُتَضَرِّرِينَ، يَقُودُهَا إِرْثُ مُؤَسِّسِهَا الشَّيخ/ زايد طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ، وَيَدْفَعُهَا ضَمِيرُهَا الْإِنْسَانِيُّ إِلَى مُدَاوَاةِ الْمَرْضَى، وَإِطْعَامِ الْجَوْعَى، وَمُوَاسَاةِ الْمُحْتَاجِينَ، مُتَمَثِّلَةً قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**»(١٣).

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ جَاءَتْ حَمْلَةُ: (**الْإِمَارَاتُ مَعَكِ يَا لُبْنَانُ**) الَّتِي أَطْلَقَهَا صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيخ/ محمد بن زايد، رَئِيسُ الدَّوْلَةِ يَحْفَظُهُ اللَّهُ، لِتَقْدِيمِ الدَّعْمِ الْإِنْسَانِيِّ لِلشَّعْبِ اللُّبْنَانِيِّ الشَّقِيقِ، وَتَوْفِيرِ الْمَوَادِّ الْإِغَاثِيَّةِ لَهُمْ، لِتَخْفِيفِ مُعَانَاتِهِمْ، فَبَادِرُوا **أَيُّهَا الْمُحْسِنُونَ الْأَوْفِيَاءُ** إِلَى الْإِسْهَامِ فِيهَا، فَإِنَّ إِغَاثَةَ النَّاسِ فِي الْمُلِمَّاتِ؛ سَبِيلٌ إِلَى رِفْعَةِ الدَّرَجَاتِ، وَدَفْعِ الْبَلِيَّاتِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْجِيَاتِ، الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: (**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**)(١٤).

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. وَاجْعَلِ الْوَفَاءَ شِيمَتَنَا، وَحِفْظَ الْجَمِيلِ خُلُقَنَا، مُخْلِصِينَ دَوْمًا لِدَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ، أَوْفِيَاءَ دَائِمًا لِرَئِيسِهَا وَحُكَّامِهَا، مُحَافِظِينَ عَلَى أَمَانَاتِنَا، رَاعِينَ لِعُهُودِنَا.

اللَّهُمَّ أَدِمِ الِاسْتِقْرَارَ عَلَى دَوْلَتِنَا، وَأَتِمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَوَسِّعْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا. (**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**)[١٥]. **عِبَادَ اللَّهِ:** اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) النحل: ١٢٨.

(٢) البقرة: ١٧٧.

(٣) أحمد: ٢٦٣١٢.

(٤) الرحمن: ٦٠.

(٥) النجم: ٣٧.

(٦) جمهرة أشعار العرب: (ص٤٠) والبيت ينسب إلى حسان بن ثابت، وإلى الحطيئة وإلى ابن هبيرة وغيرهم.

(٧) لقمان: ١٤.

(٨) أحمد: ٢٥٦٠٦.

(٩) البقرة: ٢٣٧.

(١٠) متفق عليه.

(١١) أبو داود: ٤٨١١ والترمذي: ١٩٥٤.

(١٢) النساء: ٥٩.

(١٣) المعجم الصغير للطبراني: ٨٦١.

(١٤) البلد: ١٤.

(١٥) البقرة: ٢٠١.